هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه
من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة
بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله
انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه
وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن
البيان فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلم فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول
عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل
مصدر ولذلك اطلق بالجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف
اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه السلام لم يكن حينئذ واذ الثانية
اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء
ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة انسان في يوم خلوته قالوا لا تخف خصمان نحن
فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا
ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق
ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو العدل
ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن
المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
وقرا حفص بفتح ياء لي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها
كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة
يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف
عزيت خليطه وتهجين من طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وقصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين من طمعه ولعله قال ذلك

بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسوال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة وان كثيرا من الخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصلحات
وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك
الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداه او خر للسجود راكعا
اى مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما فى هذه الاشعار انه عليه السلام ود
ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما
بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل
فتزوجها فهزو وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجد عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم
غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى له فاستغفر ربه فيما هم به واناب فغفرنا له ذلك اى ما استغفر عنه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع فى الجنة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما
تهوى النفس وهو يويد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلائله
التى نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذا باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
او للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين فى الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا
ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين
ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
فى الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حالة اخرى يجازون
فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرى بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات

الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب و
ليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من
الدلايل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول
والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب
رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي
بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل
لا تكاد تكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض
وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة
فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته
فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت
لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو من قوله تعاقدت مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له
والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق
مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه
وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو
بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في
السحاب فما شعر به الا وقد القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون
من الجزاير فقتل ملكها فاصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب
المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق
ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر

فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به
وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا
حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره. قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا
يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرا نافع
وابو عمرو بفتح الياء. انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء. فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته
فرى الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب. اراد من
قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب. والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه. وآخرين مقرنين في
الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم
مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد
تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا
صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة. هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن
في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى
انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة. واذكر عبدنا ايوب
هو ابن عيص بن اسحاق. اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرا حمزة باسكان
الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولا هي
لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او
استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون
اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على
المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل. اركض برجلك حكاية لما اجيب اي اضرب
برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه
فيبرا باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان
جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان

رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك
ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث وكان زوجته ليا بنت يعقوب
وقيل رحمة بنت افراثيم ابن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله تعالى يمينه بذلك
وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله تعالى
من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء على انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد
ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا
وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى
والابصار اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر عن الايدي
بالاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه اشعار بالبطلة والجهال انهم
كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم
للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه
وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت
او ميت واذكر اسماعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت
الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل هو ابن
عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة من بني اسرائيل من القتل فاواهم وكفلهم
وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم
من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال
وان للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى
الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر وانهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا في المفتحة للفصل والاظهر ان يدعون استئناف
لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان
التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان
التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت
واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو

بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين
لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النايم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا
فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حمزة وحفص والكسائى غساق بتشديد السين وآخر اى
مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان واخر اى مذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او
العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرى بالكسر وهى
لغة ازواج اجناس لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤسا الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة و
الدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبا
وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم
احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائكم ايانا و
اغرائنا على ما قدمتموه من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون
فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن
عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها فى الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائى
سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المومنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى
على ان المراد نفى رويتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراة الثانية
بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم
او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم
ان ذلك الذى حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر
محذوف وقرى بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد
الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شى رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها
العزيز الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشا من الذنوب لمن يشا وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو اى ما انبأتكم
من انى منذر من عقوبة من هذه صفته فانه واحد فى الالوهية وقيل ما بعده من نبا آدم نبا عظيم انتم عنه

معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر
واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم
على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ
التقدير من علم بكلام الملا الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي ياتيه بين
ذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا نذير ويجوز ان يرتفع لاسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها اذ مشتملة على تقاول
الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك و
اقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس
على استكباره على ادم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى
بما يعم الله تعالى والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى
نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له . فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين وصار منهم باستكباره عن امر الله تعالى واستكباره
عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط
كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار
بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض لا سيما
وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال
انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من
الجنة اي السما او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك
بسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله
تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول
على الابتدا اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع
ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شاركه الاول
وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من

جنسك ليتناول الشياطين وقيل الثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسألكم عليه من اجر اي على
القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القران
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد
حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص
كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا وكبيرا سورة الزمر مكية الا قوله
قل يا عبادي الاية وانها خمس او اثنان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر
محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة تنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى
الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا
او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين
ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد
من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا
هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير والذين
اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله
يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال
وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم
وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق الى الاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ
ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله
الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان
كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى
الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي
كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا
متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز الغفار
على كل ممكن الغالب على كل شي الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلبها في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال اخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر

دلالة واعجب و فيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر
ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا
وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناس والانعام اظهارا لما
فيها من عجايب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من
بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذى هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم
عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا
ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك
وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة
والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال
ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو
الافتخار نعمة منه من الله نسى ما كان يدعو اليه اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان
يتضرع اليه وما مثله الذى في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن
سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم
يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهى لا سند له واقناط للكافر
من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت
قايم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة
والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له
اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى
استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل
تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكر
اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرى يذكر بالادغام قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه

للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه
التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و
مهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم
القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له
الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب
السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله تعالى من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول
بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا مقتضية لما
تلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من
الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم
ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران
الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا
وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا
من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للاخرين جمع ظلة ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان
فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص
بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام او الملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل
ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة
الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت
تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على

ان من حكم عليه

ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار
اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص
وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار
كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع ونصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان
يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم
دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره
للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر
محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه
عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبره محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه لسبب اخر وللمبالغة
في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده
اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
يعني القران روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله
وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال
منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع
مثنى او مثنى ومثنى على ما مر في الحجر ووصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القران سور وايات والانسان
عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته
سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من
عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجا هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله و
من يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى

عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره وقيل
للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم ذوقوا ما كنتم
تكسبون اى وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من
الجهة التى لا تخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزى الذل فى الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى
والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا
ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جانى زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذى عوج
لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعانى وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذى عوج
من الاله وقول غير مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا
للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى
كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهام مختلفة
فى تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس
والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرى بفتح السين وكسرها مع سكون اللام
وثلثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر و
النفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحد وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان
المراد هل يستويان فى الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم
انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى وقرى مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم
انكم على تغليب المخاطب على الغايب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق فى التوحيد و
كانوا على الباطل فى التشريك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا فمن
اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير
توقف وتفكر فى امره اليس فى جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد
والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاه
ما علم مجى الرسول به عليه السلام به بالتكذيب والذى جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمومنين
اولئك هم المتقون وقيل هو النبى عليه السلام والمراد هو ومن اتبعه كما فى قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون وقيل الجاى هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جايز وقرى وصدق به

بالتحنيف اى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل وصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم فى الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوا الذى عملوا

خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون

مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا

بنى مروان وقرا اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذى كانوا يعملون فيعد لهم محاسن

اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفى مبالغة

فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويويده قراة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبيا

ويخوفونك بالذين من دونه يعنى قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا

ليكسر العزى فقال له سادنها احذرکها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فقيل تخويفه خالدا تخويفه

لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله اياه وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه

الى الرشاد ومن يهدى الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذى انتقام ينتقم من

اعدايه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل

افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اى ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله سبحانه

ان الهتكم ان ارادنى الله ان يصيبنى بضر هل يكشفنه او ارادنى برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها

عنى وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبى الله كافيا

فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريده من خير او شر روى ان النبى عليه

السلام سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها

عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما

استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرى مكاناتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى

الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا

عليهم فى الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزى اعدايه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى

يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم

فى معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اى نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله

لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى

الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا

وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو عند النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن

وقرا حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة

الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى ان ابن عباس رضى الله عنه قال في ابن ادم
نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت
وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفى والامساك والارسال لايات على كمال
قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها
باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين
الى توفى اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون او يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد
لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة
الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملكه احد ان يتكلم في
امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون له الملك ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون الهتهم
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان اذا
هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار
ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا
المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت
في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم
او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا
اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله فاذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضته وتعكيسهم في التسبب
بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى ويستبشرون بذكر الالهة
فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم
ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه
او باني ساعطاه لما في من استحقاق او من الله بي واستحقاقي والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة
وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء
لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فا

ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيات ما كسبوا جزاء سيات اعمالهم
او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو
من هولاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيات ما كسبوا كما اصاب اوليك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع
سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين بفائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث
حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الحوادث كلها من الله بواسطة او غيرها قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمومنين على ما هو
عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو
بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية و
التعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم
المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي
عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير
لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام قال ما احب ان تكون الدنيا
لي وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل
مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في وحشي لا ينفي عمومها
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير
توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو
انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون
ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع
لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت في
جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك
وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على
تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من
المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة
على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من

من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه
يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو
لا يمنع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث
للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما
يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرئ
الكوفيون عن حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر
وهو على كل وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من
التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف
فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمه وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم
بها اصابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على
انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله تعالى
وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم او بما يليه والمراد بايات الله
دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ
من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد و
تامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم
ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان
ورفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع
بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخيرتان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا

دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ
بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام
التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى كمال قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة
وهو المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم
وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال
والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا
ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم
نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع
واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون
وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها
بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب للحساب
والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل
اللوح المحفوظ يتقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي
بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد وهو اعلم بما يفعلون جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته
شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت
اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي جمع التقليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو
عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى
هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم
من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم وهو وقت دخولهم النار وفيه
دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم

خالدين فيها ابهم القايل ليهول ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين . اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره وكا
نما في اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق لان يكون دخولهم فيه لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم
وساير مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا
راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة
على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرا الكوفيون
فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم . طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده . يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم
من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء . اي يتبوأ كل منا في اي
مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين . الجنة
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش . اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين
بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى
درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا
بالحق والقايلون هم المومنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعن عايشة رضي الله
عنها انه عليه السلام كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المومن وايها خمس او ثمانون

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم . امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية
ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين
لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم
يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس
او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول
التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق

وذكرهما لترتيب فان التايب عن الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك
العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال
الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل
سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل
عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه
السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك
امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم
اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم
نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولاء برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا
من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم
بالاهلاك جزا لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاوه بالعذاب على الذين كفروا بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل
الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملايكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش و
مكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثنا من صفات الجلال والاكرام
وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويومنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله
وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان
الفرش في معرفته سوا ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة
وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات
كما قال انما المومنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شي رحمة وعلما اي
وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة
لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق
وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم ومعهم
هولاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت
العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفا بالوعد وقهم السيات
العقوبات او جزا السيات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ

فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم
يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي
لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه
اخبر عنه ولا الثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او
تعليل بحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين. اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند
انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشي عادم الحيوة ابتدا او تصييرا كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير فا وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياة الاولى
واحياة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحيا للسوال والاحيا ان ما في القبر والبعث
اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا. فان اقترافهم لها
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم. الذي انتم فيه بانه. بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا اي
توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم. بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا. بالاشراك فالحكم لله
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير عن ان يشرك به او يسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به
بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا. اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر. بالايات التي هي كالمركوزة في
العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب. يرجع عن الانكار بالاقبال عليها
والتفكر فيها فان الجازم بشي لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم صح
وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمدانيته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده
في الالوهية فان من ارتفعت درجاته كمالا بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في
قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات
الثواب وقرئ بالرفع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات
ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه
لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ الحي يختار للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء
والمستكن فيه لله تعالى او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح
والاجساد واهل السموات واهل الارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم
اوظاهرون لا يسترهم شيء اوظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شيء
من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم

الله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه
ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والامها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب
اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي
قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلصق
بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة
او منها او من ضميرها في لدى وجمعها كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او
من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع يشفع والضماير
ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم
خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق
المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او باضمار قل ان الله هو السميع
البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم
كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل
من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف واثارا في الارض مثل القلاع والمداين الحصينة
وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك اي الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن
مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يعبأ بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات و
سلطان مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانها الى فرعون و
هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين
كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم
اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام وما كيد الكافرين الا في ضلال
ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا
يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك
مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله

وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام كقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان
يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير وابن عامر والكوفيون بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون
غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب في دفع الشر هو العياذة بالله
وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على
الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل
مؤمن من ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم
اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده
وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج
من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض
نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما
هداه الله تعالى الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله و
لعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا
منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون
ما اريكم الا ما ارى ما اشير لكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت
من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة
من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج
وبتات وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم
الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كا

ونافع وابو عمرو

عليه دائما من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم
بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم
من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين
عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف
بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبط يوسف بن ابرهيم بن يوسف
من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول
مع الشك في رسالته وقرئ ألن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال
يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين
يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة
اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره
كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر
مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم
وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني
او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء
اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع
الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في
موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى
الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه واني لاظنه
كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي
وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مومن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة
سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما

هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة للعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل
وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة
على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا
لهم وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير
لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية
بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها
من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال
القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران
لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة
اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما تقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة
او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق
والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع وقتا ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل
لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك
الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم
من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم
من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه و
استغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا جملة مستأنفة والنار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها
او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار
احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم
في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشية الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التابيد والتخصيص وفيه دليل
على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل
فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة

والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم
فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم او
ذوي تبع بمعنى اتباع على اضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول
لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون
من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض من المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه
لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم
موضع الضمير للتهويل ولبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة
القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما
بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم
على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا
في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر
رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين
ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب
واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمومنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين
ونافع بالياء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما
يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده
من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة
فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصرة لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعونه واستغفر
لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بشان الاعداء بالاستغفار فانه تعالى
كافيك بالنصرة واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين
الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح ابن داود
يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجي

اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع
عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير
الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف
الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل
قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب
او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها
واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما
يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او
المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر
فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على
الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم
مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على
الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل
من جحد بآيات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة
وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة
الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا
موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك
والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا المنا

والتعبير

والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف
متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا
نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من
قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له
كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن
او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ
الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على
الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر عطفا حملا على المعنى
اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون
يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع
من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وذلك قبل ان تقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل
شيا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك
مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا
لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك و
الطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون
الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا
يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك هو
المطلوب ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد
العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا

من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا و
المذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا
قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم فليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح
بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان
والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون
وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به
التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها فتكون لاغراض دينية واجبة ومندوبة او للفرق بين العين
والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي فاي اية من تلك
الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه
والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار
اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى
والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما
عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم
في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او
علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبيا وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاوهم به ويويده وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما
اوتوا من العلم وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله
حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم
والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجي الرسل
وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة في العباد وهي
من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان استعير للزمان وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة
حم السجدة مكية وايها ثلاث او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم

ان جعلته مبتداء فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا
لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه
السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى
الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرى
فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا نصب
على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل
العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله
فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي اذاننا وقر
صمم واصله الثقل وقرى بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا
منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم
اليه اعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك او في
ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد و
الاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين
اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله عز وجل الذين لا يؤتون الزكوة
لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان
امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد بالارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا صارت بها انواعا
وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في
يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استينافا غير معطوف
على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار

وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها
وقرى وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة
في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في
اقواتها او في فيها وقرى بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة
خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم
استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني
ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير
والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او
لتات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اى لتوافق كل واحدة اختها
فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد
تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار
كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى
او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى
الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اى وحفظناها
من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرى صعقة مثل صعقة
عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال
من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم
من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة

المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم
خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين او يكون عبارة عن الكثرة
كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء
ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم
علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره
وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة
تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير
في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف
او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم
الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله
ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ
ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثا فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة
ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البنا للفاعل وهو الله تعالى وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم
الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا
ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجيب من قدرة الذي انطق كل
شيء حي ولولا الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكابكم الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم
ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه

رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون. فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم
هذا وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اردىكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردىكم
خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم منها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين. المجابين اليها
ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان
يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء. اخوانا من الشياطين يستولون
عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب
في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من
قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين. تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم و
للامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على
القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون
سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر
محذوف لهم فيها. في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار السرور وتعني
بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود
الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شياطين النوعين
الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عامر وابن كثير
ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا
ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله
اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدا
الاستقامة او لانها عسر قلما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على
الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بيان لجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع
عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا. ما تقدمون عليه ولا تحزنوا. على ما خلفتم
وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة
بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ

ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون
للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى
عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من
قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في
المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن
ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن
موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق
وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه
وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد بنازغ
وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامور ان مثلكم واسجدوا لله
الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عند الشافعي لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة
اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل
والنهار اي دائما وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ وربأت
اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين
يلحدون في اياتنا يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا
فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة
في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون
او اولئك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول
لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك

الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيايه ومن واعقاب اليم لاعدايهم وهو على الثانى يحتمل ان يكون
المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا
جواب لقولهم هلا نزل هذا القران بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته. بينت بلسان نفقهه ااعجمى
وعربى الكلام اعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتحضيض والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه ولكلامه وقرى اعجمى و
هو منسوب الى العجم وقرا هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا
لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم لاستلزامه المحذور او للدلالة على انهم
لا ينفكون عن التعنت فى الايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء لما فى الصدور من
الشك والشبه والذين لا يومنون مبتدا خبره فى اذانهم وقر على تقدير هو فى اذانهم وقر لقوله وهو عليهم
عمى. وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين
امنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى منهم وهو تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به
من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القران ولولا كلمة
سبقت من ربك. هى العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال لقضى بينهم باستيصال المكذبين
وانهم وان اليهود او الذين لا يومنون لفى شك منه. من التورية او القران مريب موجب للاضطراب من
عمل صالحا فلنفسه. نفعه ومن اسا فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه
يرد علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرت من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا
نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركاى بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما
منا من شهيد. من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا منهم لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم للتوبيخ او
من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركا اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه
بحرف النفى لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة فى النعمة وقرى من دعاء بالخير وان مسه الشر
الضيقة فيوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا من صفة الكافر لقوله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
وقد بولغ فى ياسه من جهة البنيه والتكرير وما فى القنوط من ظهور اثر الياس ولين اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لى. حقى استحقه لما لى من الفضل والعمل او لى دايما لا يزول وما اظن
الساعة قايمة تقوم ولين رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اى ولين قامت على التوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى من
الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبين الذين كفروا بما عملوا

بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا
انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز
عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل أرأيتم اخبروني
ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم
فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي عليه
السلام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق
والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب
الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك
اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء
شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما
حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على
كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث
والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة الشورى حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى
وآيها ثلاث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعلهما اسمان للسورة ولذلك
فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حسق كذلك يوحي اليك
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي الله مثل ايحائها اوحى
اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله
عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك
والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة
او بالابتداء كما في قراءة نوحي اليك بالنون والعزيز وما بعده اخبار او والعزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في
السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان
وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث
وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها
على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد

بها الجنس والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما
يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما
من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دالة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملايكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من
دونه اوليا شركا واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل
بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة
فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى
وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح والعمال و
الاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقري لينذر بالياء والفعل للقران
لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون و
التقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقريا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى
مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شا الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم
بغير ولي ولا نصير في عذابهم ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا
من دونه اوليا كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اوليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي
الموتى وهو على كل شي قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شي من امور
من امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما
اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع
الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم و
قري بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي
وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء
وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم
توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شي اي ليس مثله شي يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته
كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان
نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم
الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زايدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه

٣٦٥

مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم • اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما
وموسى وعيسى
من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما
ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلف
كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد
الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب
يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل
والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى
اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم
ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب وقري ورثوا وورثوا لفي شك منه من
كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل
ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا
يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله
تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاولى اشارة
الى كمال القوة النظرية وهذه اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد
ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع
الكل لفصل القضا وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين
يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله
لرسوله عليه السلام فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته و
استفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على
كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد
والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او الة

الموزون او وحي اعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجيك اليوم الذي توزن فيه اعمالك وتوفي جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب
او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خايفون منها
مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون
فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها
فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر على ما اقتضته حكمته يرزق من يشا
الباهر القدرة وهو القوي المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة
تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل
منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيا
منها على ما قسمناه له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع
اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق
بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خايفين
مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم
ذلك اشارة الى ما هو للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير
الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من ابشر قل لا اسئلكم عليه
على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا
قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة وفي القربى حال منها اي
الا المودة ثابتة في ذوي القرابة متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله
والبغض في الله وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى
التقرب الى الله تعالى اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة

في القربى

في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول عليه السلام وعليهم وقيل نزلت في ابي بكر
ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن تاب
شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى
محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يحترى عليه
من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه واما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم
على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق
عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو
كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعد بمحو باطلهم واثبات
حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله
ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة
معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو
عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتاء
غير ابي بكر ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد
اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه افضل الصلاة والسلام
افضل الدعاء الحمد لله ويستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا
او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء و
استعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر
بقدر ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر
لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا
واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من
السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد
على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث
فيهما عطف على السموات او خلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب للمسبب او مما يدب على الارض وما يكون

في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا
كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية
او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر
عليه وما لكم من دون الله من ولي فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم
عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء و
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على
ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر
في آيات الله والتفكر في الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او
يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن
لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق
ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف
على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير
واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين
اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما
اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب
للتمتع بها في الحيوة فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله
كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين وما بعده عطف
على للذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضمير هم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة
حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون
برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى
التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم
كره التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران
فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء
واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة

وما انتم بمعجزين في الارض

للازدواج

للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على
عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم
وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم
بالاضرار او يظلمون بما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم
وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف منه كما حذف
في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض
للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحالة
الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل
الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن
صلة مرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم
من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان
الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير
الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين
جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما تعلق
به مشية الله تعالى لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب
قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم
المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير

يخلق ما يشاء

فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه
تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث
المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او
الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه
نبيا فيبلغ وحيه كما امر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر
لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن
وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل
ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل
المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من
نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقرئ لتهدى
اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل
الا قوله واسئل من ارسلنا وانها تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه
قرانا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن
من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية
وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب
لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق
بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده
ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف
قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية
الذكر عنهم اعراض ومفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون

لدينا

ظرفا

ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفحا وحينئذ فيحتمل ان يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان
يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في
الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق
مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القران قصتهم العجيبة وفيه
وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم
في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي
جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بغير الف وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر
بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه النما وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم
الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على
تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له
او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله
على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله
تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما يسمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على
الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى الله تعالى لانها من فرط الجهل والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في
ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما
اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن

مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية
لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف لبنين لما مر
في الزكوة وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤا في
الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر
لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي
الخصام متعلق مبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ
ونياشا بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه واعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر
تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد
وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا
خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع ااشهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وااشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة
ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله
جزءا وانه بنات وهن الملائكة ويسألون من المسائلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية
ترجيح لبعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم
الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدا وجوه فسادها وحكى
شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العلم العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة
النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب
متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية
وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة
التي يكون عليها الامّ اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال
قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم
عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين
ابائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر
وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا
فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال

ابراهيم

ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من
التقليد فانه عليه السلام اشرف ابايهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بري من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث وقرى بري وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني
استثنا منقطع او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم فانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة
اي انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه
وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم
ابدا من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقرى كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون
يرجع من اشركه منهم بدعا من وحده بل متعت هولاء واباوهم هولاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش
واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرى متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به
على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القران ورسول
مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم
قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القران سحرا
وكفروا به واستحقروا الرسول عليه السلام وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من احدى القريتين
مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم
لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان
يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في
المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه
يعني هذه النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومصاعد جمع معرج وقرى ومعاريج جمع معراج عليها
يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفا بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة
في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا

او وذهبا عطف على سقفا من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اى هى المخففة واللام هى الفارقة وقرا
عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرى به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين
الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين
حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الاخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الافات
التى قل ان يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه فى الشهوات وقرى يعش بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره افة وعشا اذا تعشى بلا افة كعرج وعرج
وقرى يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفع يقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذى
من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون. الضماير
الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاانا
اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب
المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى اذ ظلمتم اذ
صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم
فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين صح
فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرى انكم بالكسر
وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار تعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم
على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه
اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم
وما مزيدة موكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرة
او نرينك الذى وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرا يعقوب برواية رويس او
نرينك باسكان النون وكذا نذهبن فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الايات
والشرايع وقرى اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف
لك ولقومك وسوف تسئلون اى عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اى وسل اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت
فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون

وملايه فقال انى رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول عليه السلام ومناقضة قولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون. فاجؤا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم
من اية الا هى اكبر من اختها الا هى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من
الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه
بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرا ابن عامر بضم الهاء
ادع لنا ربك اى يدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب
دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه فى قومه
فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ما كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى تحت
قصرى او امرى او بين يدى فى جنانى وبساتينى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجرى حال منها او واو
حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة
من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به
من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه فلولا القى عليه
اساورة من ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب
وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما
امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط فى العناد و
العصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فى اليم فجعلناهم سلفا
قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم
وقرا حمزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرغف او جمع سالف كصبر جمع صابر او سلف

كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة سلفت ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة
عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى
اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك او على قوله تعالى واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون
يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود
اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكُف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اى الهتنا خير
عندك ام عيسى فان كان فى النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون
ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرأ الكوفيون ءالهتنا بتحقيق الهمزتين
والف بعدهما ويعقوب بهمزة وانه روح ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز
الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا لبنى اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم
لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم فى الارض
والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات
ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله وانه وان
عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله
عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفى الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض
المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح فيتأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا
تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا اى
هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو
مبين بائن العداوة بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او
بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو
ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم
فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد
والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استئناف من الله تعالى

يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك. فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء
يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا
المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تعالى تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية
لما ينادى به المتقون المتحابون في الله تعالى يومئذ وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بغير الياء الذين امنوا
باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد وابلغ ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون
من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما
تشتهيه الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد
تخصيص ما يعد من الزوايد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء
العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها
صفتها او تلك مبتدا والجنة صفتها والتي اورثتموها صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء
بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعايم الجنة لما كان بهم
من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات
وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف
عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من
النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ
بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ونادوا يا مالك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته
وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمن للموت من فرط الشدة ليقض علينا ربك لا خلاص لكم بموت ولا
غيره قال انكم ماكثون بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب
الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرنا في

فصل نادوا يا مالك و

مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم
بالرسول عليه السلام فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك
ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي عليه السلام يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال
قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة
بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها مجردة للشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال
على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد
من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي وُلْدٌ
بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على
ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم
في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز
جعله خبرا له لانه لا يبقى ما يرجع لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة
على كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه
باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء
وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو
وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم
شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما
عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت
العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن
عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول عليه السلام ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة
او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او

مجرور

مجرور باضماره او هي قسم بتقدير وقيله يا رب تسمى وان هؤلاء جوابه فاعرض عنهم فاعرض عن دعوتهم
ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول عليه السلام وتهديد
لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي عليه السلام من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب سورة الدخان مكية الا قوله
انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة
القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة
واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين فيها يفرق اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا فان كونها
مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة فيها تستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون
صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا
اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل
او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه الموصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا
من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من
انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع
الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة
مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ارسال رحمتنا فان فصل كل امر
من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع
العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استئناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين
اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان
الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما
تشاهدونه ربكم ورب ابائكم الاولين قرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة
الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر

الغالب دخانا و قد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السما لان ذلك يكفه عن الامطار
او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى
عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية
وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو
كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة
للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون وعد
بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاهم رسول
مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال
بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه السلام فانه دعا
فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن
فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان غوث الكفار بالدعا فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه
عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر
ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش بجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم او بحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة
القوم وجاهم رسول كريم على الله او على المومنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله
بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة
ومفسرة لان مجي الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه
او لائتمان الله تعالى اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
وان كالاولى في وجهيها اني اتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الادا والسلطان مع العلا شان
لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني
وقرئ عت بالادغام وان لم تومنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء
من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعا
عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر
او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا الحرميان بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك
ولا تغير منه شيا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون

وزروع ومقام كريم. محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة. وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
وقرئ فكهين كذلك. مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او
على تركوا قوما آخرين. ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء
والارض. مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس
في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل
تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون. بدل من العذاب على حذف المضاف او على جعله عذابا لافراطه
في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه انه
كان عاليا متكبرا من المسرفين. في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير
في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم. عالمين بانهم احقاء بذلك او
مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين. لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين. نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء. يعني
كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة
والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة
للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم
تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك
الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين
ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير. في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين
من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال
باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر
كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق. الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او
البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون. لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن
المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم. وقت موعدهم اجمعين. وقرئ ميقاتهم
بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتا او ظرفها

عن مولى اي مولى كان ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه و
قبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقد كسرت الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير
الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي
الزيت تغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر
ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول لهم الزبانية فاعتلوه
فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم
وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوقه وسهم الحميم فقيل يصب من فوقه وسهم عذاب
هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت
العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب
انك ان هذا اي هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة
وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه عن الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به
للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ من الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او
حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين
قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة
والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم
النفي وامتناع الموت وكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم
عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه
بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر
ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الدخان ليلة الجمعة اصبح
مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل
مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات

والارض لايات للمؤمنين. وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله
وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين
فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون
محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف
الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان
ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان تضمر في او تنصب ايات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف
الفواصل الثلاث لاختلاف الايات في الدقة والظهور تلك ايات الله اي تلك الايات دلائله نتلوها عليك حال
عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون اي بعد ايات الله وتقديم
اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
واياته دلائله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم
على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
كان لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب
اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء من اياتنا وعلم انه منها
اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما ينافي الهزؤ والضمير لايات وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما
وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب
مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغني عنهم ولا
يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام
ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم
البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره
بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه
النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة
منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة
على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في
صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا

للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يامِلون الاوقات
التى وقتها الله لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به
وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون
او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرى ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به
لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب
العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنى اسرايل الكتاب التورية والحكم
والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نوت احدا غيرهم واتيناهم بينات من
الامر ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا
فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازات ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم روسا قريش قالوا له
ارجع الى دين ابايك انهم لن يغنوا عنك من الله شيا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولى المتقين فواله بالتقى و
اتباع الشريعة هذا اى القران او اتباع الشريعة بصاير للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من
الضلالة ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيات ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله سوا محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول
الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمومنين
ويدل عليه قراة حمزة والكسائى وحفص سوا بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية
والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استيناف يبين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من
الثانى وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المواخذة كما استووا فى الرزق
والصحة فى الحيوة او استيناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرى مماتهم بالنصب
على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بيس شيا حكموا به ذلك وخلق الله
السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسى والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت
عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص

لا يعلمون ولا تتبع اهواءهم الا من كان ... متابعهم والله ولى المتقين صح

ثواب او تضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء
والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة
هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم
عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد
الله من بعد اضلال الله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي
نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او
نموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه
عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره
اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث
او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم
على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرره مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن
الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم
وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون اي يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة
او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى
كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفته او مفعول ثان اليوم تجزون ما
كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز
المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تاتكم رسلي
فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق يحتمل الموعود والمصدر حق

هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما

الساعة اي شي الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثنا لاثبات الظن

ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه

ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا لما سمعوا من ابايهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيات

ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزايها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون

وهو الجزا وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم

تبالوا به واضافة اللقا الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم

بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم

لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه

لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه دال على كمال قدرته وله الكبرياء في

السموات والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه

واطيعوا له وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف

مكية وهي اربع او خمس وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز

الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه

دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل

وهو يوم القيمة او لكل واحد وهو اخر مدة بقايه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز

ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ما

ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في

انفسها مدخل في خلق شي من اجزا العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط

شركة في ايجاد الحوادث السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد

او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به

ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها

عقلا وقرى اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شي اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث

في الهمزة وسكون الثا فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم

ما يوثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع

المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الى يوم

القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعايهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم

حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او
المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات
قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع
ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر و
تامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه و
انكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع
شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه
تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار
وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم
جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه واقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان
بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة
او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم
الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير من عقاب الله
مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به و
قد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا
انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية
من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام على مثله مثل القران وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران المطابقة
لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن
الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام
خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان
واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين و
من قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب
مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه
بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على

امي

انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا اللسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا
علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى او الرسول عليه الصلوة والسلام ويويد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي
بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد
الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره
على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفا لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب
وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو
وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر
بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام
في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان
لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطبا ولعل تخصيص اقل مدة الحمل واكثر
الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته
وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته
بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يويد ما روي انها نزلت
في ابي بكر لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم
او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا
فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سياتهم لتوبتهم وقرا
حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد
الصدق مصدر موكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه
اف لكما مبتدا خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب
لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرا هشام اتعداني بنون
واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله
منك او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو الدعا بالثبور بالحث على
ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم

القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان
الاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم
على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات
غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكساي وابن ذكوان
بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار
عليهم فقلبت مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير و
ابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقراه بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم
لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان
وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ
تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع
فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر
الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود ومن بعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا
الا الله او بان لا تعبدوا الا الله فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل بسبب
شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من
الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله
فياتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا
تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء
مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي
ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان
يكون بدلا من ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا
توجد نابضة حركة ولا قابعة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوايد سبق ذكرها
مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العايد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا
للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشيا فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة
لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح
اعتزل بالمومنين في الحظيرة فجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت
عنهم فاحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانه يوجب

التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في
شي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وصلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر
واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا
تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي من
الاغنا وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على
ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر وثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا الهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله عز وجل حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال
او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
بالضلال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الآفك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القران حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القران
او الرسول عليه السلام قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء
الفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا امر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم
هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في
ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا ينقطع بالايجاد ابد الاباد بقادر على ان يحيي الموتى اي
قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب
عنه بقوله بلى انه على كل شي قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة
بتحقيق المبداء اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا
بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى

الامر هنا هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى
قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر
ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود
بكى على خطيئته سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش العذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام ويؤيده انه قرئ بلغ
وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام
وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر
حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع
وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه
او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرون من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر
وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله عليه السلام واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين
والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له
واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريق الحصر وحقيته
بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم
بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل
ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع
الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا
لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه
مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن

وتصويره باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق
فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اى فاما تمنون منا واما تفدون
فدا والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفدا وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير
الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل
او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح و
الكراع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية
للضرب او الشد او المن والفدا او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى عليه السلام ذلك اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا فى سبيل الله اى
جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البنا
للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم فى
الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه
منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو الطيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان
تنصروا الله ان تنصروا دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع
الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان
اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو
تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران
ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل
عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال
تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التى قد خلت ذلك بان الله مولى
الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله و
ثم ردوا الى الله موليهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة
والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك على حذف المضاف واجراء
احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو

كالحال

كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او ما يعمه من الحجج العقلية كالنبي والمؤمنين
كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي
وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد في النار او امثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار فعري عن حرف الانكار وحذف منه ما حذف
استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار و
هو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين له وما
بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الاخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير اسن استئناف
لشرح المثل وحال من العايد المحذوف وخبر لمثل واسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث
وقرا ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها
كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار
والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام
الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها و
استمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا
خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من
فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة
استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشي لما تقدم منه مستعار من الجارحة و
منه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزءوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول عليه السلام واتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها
فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها
كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر لهم اماراتها كمبعث النبي عليه السلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم
اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي
اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك

والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله و
استغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق
ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو القرب او فعلى من
آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة وقول معروف
او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم كقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر جد وهو لاصحاب الامر واسناده
اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق
خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرأ نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى
الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك
منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان
توليتم اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد و
قطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ وتقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن فيتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر
وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها
فى القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة
بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما
قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول
لهم واملى لهم ومد لهم فى الآمال والامانى او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة كقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا
املى لهم فتكون الواو للحال او للاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون
قالوا لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تأمرون
كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر على الرسول عليه السلام والله يعلم اسرارهم
ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم

الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه
يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي
الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول عليه السلام وعصيان الامر وكرهوا رضوانه
ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم
بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف
ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه
قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على
المشاق مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون
الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات
اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء
عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء
كالكفر والنفاق والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح
نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا
تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى السلم اي الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا
تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم
ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه
من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير منها كربع
العشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه
اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير
في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم

ها انتم هولاء اى انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر
لذلك او صلة لهولاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون
وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عايدان اليه والبخل
يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغنى وانتم الفقراء فما يامركم
به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تومنوا يستبدل قوما غيركم
يقم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولى والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام
عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه فقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملايكة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن
الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا . وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك
السنة كفتح خيبر وفدك واخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا
الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهو انه نزح ماوها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى
شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه
السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضا اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة
للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ما
تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور
فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى يثبتوا حيث
تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان
النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله عز وجل واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع
فيما بينهما السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المومنين و
المومنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده بما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض
من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل
الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما

لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر. ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل. الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء
وهو ان لا ينصر رسوله عليه السلام والمؤمنين. عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
لا يتخطاهم. وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما
يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر. وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن
سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية. وساءت مصيرا جهنم. ولله
جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية
لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي عليه السلام والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه
وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة
وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء
وضم الزاي وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره. ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود
ببيعته. يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل. فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه. ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو
الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت
في بيعة الرضوان. سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان والخوف عن
مقاتلة قريش ان صدوهم. شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير. فاستغفر لنا من الله على التخلف. يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة
وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك
وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا بل ظننتم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات
على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال. وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او الشيطان. وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون
بالله تعالى ورسوله من الامور الزائغة. وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تعالى لفساد عقيدتكم وسوء
نيتكم. ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم

بجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر فانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة
ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت
رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه
السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو
وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكليم غلب عليه في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي
في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات
لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف
ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن
عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم
ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا
كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله و
رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك
بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هاهنا انفع من الترغيب وقرا
نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام
لما نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان
فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم
على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة او سمرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم
وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة

وعدكم الله

وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفيء على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه .يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم .ايدي اهل خيبر وحلفايهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون .هذه
الكفة اية للمومنين .امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعهم
من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او
لتاخذوا او علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه
واخرى .ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها
بالابتدا لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها
استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص
بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون
وليا .يحرسهم ولا نصيرا .ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيايه سنة قديمة فيمن مضى من
الامم كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة .في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسماية الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند
فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو
ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا
ابو عمرو بالياء بصيرا .فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا محبوسا ان يبلغ محله .يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي
لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان
مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم .لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطوهم .ان توقعوا بهم او تبيدوهم قال ووطيتنا وطا على حنق وطي المقيد نابت
الهرم وقال عليه السلام ان اخر وطاة وطيها الله بوج وهو واد في الطايف كان اخر وقعة للنبي عليه
السلام بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم
منهم من جهتهم معرة .مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم .متعلق بان تطوهم اي تطوهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين
اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة

لما دل عليه كف الايدي عن اهل مكة صونا لمن فيها من المومنين اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه
لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ
تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر
او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المومنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة
ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه
السلام اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله سكينته عليهم فتوقروا وتحلموا و
الزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفا بالعهد واضافة الكلمة
الى التقوى لانها سبب الوقاية من الباطل او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهلين لها وكان
الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عليه السلام انه واصحابه
دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما
تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به
فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف
اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية
تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤوسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا
اخرون لا تخافون حال موكدة او استيناف اى لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير
ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه
قلوب المومنين الى تيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق و
بدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا
او بتسليط المومنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح وكفى بالله
شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به و
يجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار

رحماء بينهم

رحماء بينهم واشداجمع شديد ورحماجمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما
بينهم لقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في
جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قريت ممدودة من اثر السجود بيانها او حال من المستكن
في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان
المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او
تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية
ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغات فيه وقرى شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرا
ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام
على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره و
هو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ
بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما
كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية واياتها ثمان عشرة بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك
لان المقصود نفي التقدم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا
وقرى لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا
لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيما له و
اشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه
بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى
له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل
المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد
الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فلما نزلت

تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده فدعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا
تشعرون انها محبطة. ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله. مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة
النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك لا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى. جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة
محذوف او للفعل باعتبار الاصل وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر
الا بالاصطبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة. لذنوبهم و
اجر عظيم. لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء
الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر
الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر
وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف
المبدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط
ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن
حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم و
وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل
وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم
بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم. لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول عليه السلام الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم. حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
الادب التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا. فتعرفوا
وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به

استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت
وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق
والنبا للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل الواحد من حيث ان المعلق على شي بكلمة
ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما
بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحرف الثلاثة دايرة مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزها ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار
ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر
للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك
لعنتم لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا
بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره
يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل الكره منزلة مفعول اخر و
الكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله
ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند
الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام منه والله عليم باحوال المؤمنين وما
بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا
والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما تعدت
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد
نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما
حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل
الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزا والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده
عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون اخوة من
حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك
كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة

في التحريض على التخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرى بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذ
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض
المومنين والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر
من القيام نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال
قوامون على النسا وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال عن ذكرهن
لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا
الاسم عنه وقرى عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعيب
بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز
الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز هو مختص
بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم
الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المومنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في
صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان
هارون ابي وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن
لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل
مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرى بالحاء من الحس الذي هو اثر
الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته سئل عليه
السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام
المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك بقوله والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع

واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في
قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا
لو بعثنا الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة
تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء و
القبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس
وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله
وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم
تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسلام
وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل
منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا اذ لم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان
تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا
اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في
الشك مع التهمة وفيه اشعار الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان
ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا

انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي
لا يستثيب موليها ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل
لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم
صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم
لما سموا ما صدر منهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك ان اسلموا بما هو في الحقيقة
اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب
السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ
ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد

الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد عز وعلا
او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان
ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة
الى اختيار الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم
التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع
ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه
منذر ثم تفسيره وتفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله
عز وجل عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف
قوله تعالى ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تأكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم
واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد
اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ
عنده بل كذبوا بعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي عليه السلام او القرآن بالحق لما جاءهم . وقرئ
لما جاءهم بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم
كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطباق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن

تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان
انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب
الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة
اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرى باصقات لاجل
القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمرة رزقا للعباد علة لانبتنا
او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نما فيها كذلك الخروج كما حييت
هذه البلدة يكون خروجكم احيا بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة
وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد منهم او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا
بالخلق الاول افعجزنا عن الابدا حتى نعجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في
لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي
والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهو ما فيه من تشديد يثبط العبد
عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد
اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها
لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله عز وجل والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي
به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث
كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح
ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقوه ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه

بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى الموت واحضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في
تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء
بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد
تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله
او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه
واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول
والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد
وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد
ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك
الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هياته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر
او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد
وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق
مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما
منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله تعالى وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا
متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتاكيد او مفعول
لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استونفت كما استانفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول
فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانه
واجب العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان
في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله عز وجل لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا
فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة
وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز

ان يكون

ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل
وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام
للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سوال وجواب جي بهما للتخييل و
التصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلى لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع
وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه
فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره
لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة
الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ
لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه
لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او
المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب وهو غايب عن الاعين
لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف
القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله عز وجل بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملايكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاوون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر
ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم
بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت
فالفا على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشي والبحث عنه هل من محيص اي لهم
من الله تعالى او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى
يتوقعوا مثله لانفسهم ويويده انه قرى فنقبوا على الامر وقرى فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا
السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له
قلب حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه
تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعيا وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم
يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى فاصبر على ما يقولون
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعيا قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود
من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك

وَهُوَ شَهِيد

من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن
الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوات جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرا الحجازيان
وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشا واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل
تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السوا ولعله في الاعادة
نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق
متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي
ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرا عاصم وحمزة والكساي وابو عمرو بتخفيف
الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان
ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم
بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما
تريد وانما انت داع فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق هون
عليه تارات الموت وسكراته سورة الذاريات مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن
الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق
من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرى وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن
الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا
ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة
او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها
من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة على الجو حتى ينعقد سحابا
فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل
باقتداره على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين
الجزا والواقع الحاصل والسما ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب
او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول عليه السلام وهو قولهم تارة انه شاعر

وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيامة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف
عنه والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام او للقرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه
او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول
المختلف وسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما او بسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك
الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله
الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به و
يسألون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع
ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين
قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة
اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما
يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر
القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون
اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على
الضمير اشعارا بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله واشفاقا على الناس تعالى وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو
والسكون وارتفاع بعضها على الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له
نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة
واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم
اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب
لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره فورب
السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد

مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك في انكم تنطقون اى مثل نطقكم ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك
ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته
الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه وحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اى مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم
بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام
اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي
قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم
يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من
آداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل
على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة اى فاضمر منهم خوفا
لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله
عز وجل وقيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحاق عليم
يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب
على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت
حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك اى مثل ذلك
الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون فلما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنهم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من اسامت
الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى
قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق
المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا
فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها
او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا

وماء باردا

وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان
بركنه كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف
وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم اتى بما يلام
عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها
عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه
الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره
قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد
الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا
من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في
عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها
مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله
من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير
مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد
لاعظم ما يجب ان يفر عنه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة و
الثاني على الاشراك كذلك الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول عليه السلام وتسميتهم اياه ساحرا
ومجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى
او بما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان
الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر
ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن فانه يزداد بها
بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل

خلقهم مفيا بالعبادة مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس
شان السادة مع عبيدهم لانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا
اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق
ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة والطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه من
المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم و
الاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في
السماء الرابعة وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء
والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها
جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور
المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور
السماء مورا تضطرب اضطرابا والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي
تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون
اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم
وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من
يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي
كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين
قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه

فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزا واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم فى اية جنات
واية نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرى فكهين وفاكهون
على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتيهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات او
حال باضمار قد من المستكن فى الظرف او الحال من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا ببينه اى اكلا وشربا
هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى
هناكم ما كنتم تعملون اى جزاوه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما فى التزويج من
معنى الالصاق والوصل او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما فى التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك
عطف والذين امنوا على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مومنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع
على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او
الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفى فى الالحاق المتابعة فى اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول
الجنة او فى الدرجة لما روى انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المومن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه
ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شى بهذا الالحاق
فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه
وقرا ابن كثير بكسر اللام من الِت يالَت وعنه لتناهم والتناهم من لات يليت والتناهم من ألات يليت ومعنى الكل واحد
كل امرء بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساوهم بتجاذب
كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء
شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير و
البصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم
لولو مكنون مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على
الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله
واعماله قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم
وقرى ووقّانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك فى الدنيا ندعوه نعبده او نساله الوقاية انه هو البر
المحسن وقرا نافع والكسائى بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم

بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون
وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه
من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا
صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان
سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله
ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا
من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن
رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة ام هم المسيطرون الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد و
الزاي والباقون بالصاد الخالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة
وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات
ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت
فيتطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك
زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا و
هو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير
للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم
وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله
عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول
من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من
عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او
المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك بامهالهم وابقائك في عنائهم واصبر

لحكم ربك . بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة لكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم في اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم
من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه
من عذابه وان ينعمه في جنته سورة والنجم مكية وايها احدى او اثنتان وستون بسم الله
الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب عليه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع
فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا
سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب
لقريش وما غوى . وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبونه اليه وما ينطق عن الهوى . وما يصدر نطقه بالقران عن
الهوى ان هو ما القران او ما الذي ينطق به الا وحي يوحى . اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له
واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي لا الوحي
علمه شديد القوى . ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة . حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته
الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبيا في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السما ومرة في الارض
وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى . افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا . من النبي عليه السلام
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليهما الصلوة والسلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى ثم دنا من الرسول
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى
رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان . جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب
قوسين . مقدارهما او ادنى . على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها
ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما
كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال الفؤاد لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه
كما راه ببصره او ما راى بقلبه والمعنى لم يكن تخييلا كاذبا ويدل انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته
بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى . افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه
من مري الناقة فان كلا المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه

في المراء من ماريته فمريته أو أفتجحدونه من مراه حقه إذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فإن المماري والجاحد يقصدان
بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة أخرى مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها إشعاراً بأن
الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة على المرة الأخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم
أو ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعاً
أنها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء إذ يغشى السدرة ما
يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله
عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً
أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي والله
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل إنها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون
الكبرى صفة الآيات على أن المفعول محذوف أي شيئاً من آيات ربه أو من مزيدة أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
هي أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها أي يطوفون
وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على أنه سمي به لأنه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم
الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها
تأنيث الأعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف وهي فعلة من مناه إذا قطعه فإنهم كانوا يذبحون عندها
القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون الأنواء عندها تبركاً بها وقوله الثالثة
الأخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الرتبة ألكم الذكر وله الأنثى إنكار لقولهم
الملائكة بنات الله وهذه الأصنام استوطنها جنيات هن بناته أو هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرأيتم
تلك إذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما
فعل في بيض فإن فعلى بالكسر لم تأت وصفاً وقرأ ابن كثير بالهمز من ضأزه إذا ظلمه على أنه مصدر نعت به إن هي إلا أسماء
الضمير للأصنام أي ما هي باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها لأنكم تقولون إنها آلهة وليس فيها شيء من معنى
الألوهية أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء أو للأسماء المذكورة فإنهم كانوا يطلقون اللات
عليها باعتبار استحقاقها العكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم أنها تستحق أن يتقرب إليها بالقرابين
سميتموها أنتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما أنزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به إن يتبعون
وقرئ بالتاء إلا الظن إلا توهم أن ما هم عليه حق تقليداً وتوهماً باطلاً وما تهوى الأنفس وما تشتهيه
أنفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه أم للإنسان ما تمنى أم منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الإنكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت إلى ربي